﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾

[الضحى: 1 - 3]

❁ مُناسَبَة مَطْلَعِ السّورة لما قبلها:

الانتقال من ذكر الأتباع إلى ذكر المتبوع بجامع الرضا عن الجميع

لمّا خُتمت سورة الليل بذكر إرضاء التّقيّ النّقي الذي يؤتي ماله طلبَ زكاةِ نفسِه، وكان في ذلك إشراقة نفسٍ، وهدوء بالٍ، ودليلٌ على المحبّة والإكرام، ناسب البدء في سورة الضحى بالقسم بوقت الضحى الذي هو أشرف أوقات النّهار في طلب الأرزاق، وبالليل إذا سجى وهو أشرف أوقات الليل في مناجاة الرزّاق، وجاء بعد ذلك ذكرُ نفي بغض الله تعالى لنبيِّه ﷺ، فكان بينهما ختامٌ بذكر الأتقى، وابتداء بذكر سيد الأتقياء وإمام الأنقياء، فهو انتقالٌ من ذكر الأتباع إلى ذكر المتبوعين، بجامع الرضا عليهم.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾: (ضحى) أصل يدلُّ على بروز الشَّيء، ومن ذلك: الضَّحاء والضُّحى، وهو انبساط الشَّمس وامتداد النَّهار، وسُمّيَ الوقت به، قال الله تعالى: ﴿لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ۝٤٦﴾ [النازعات: 46][1]، ويُقال: ضَحيَ الرَّجل يضحَى، إذا تعرَّض للشَّمس، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ۝١١٩﴾ [طه: 119]، أي: لا يُؤذيك حرُّ الشَّمس[2]، ويقال: ضَحيتُ، أي: عرقتُ، وضحَّى فلان غَنَمَه: رعاها بالضُّحى[3]. والمراد بالضُّحى هنا: ضوء الشَّمس وإشراقها[4].

2) ﴿سَجَىٰ﴾: (سجو) أصل يدلُّ على سكون وإطباق، ومن ذلك

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ضحي).
(2) الخليل، العين: (ضحي).
(3) الجوهري، الصحاح: (ضحي).
(4) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 24/ 482.

يقال: سجا الشيءُ يسجو سَجْوًا: سكن ودام[1]، وليلة ساجية، أي: ساكنة الرّيح غير مظلمة، وسجا البحر، أي: سكنت أمواجه[2]، ومنه استعير تسجية الميِّت، أي: تغطيته بالثَّوب، ويقال: امرأة ساجية: فاترة الطرف ساكنته[3]، وناقة سَجْواء: ساكنة عند الحلب[4]. ومعنى ﴿سَجَىٰ﴾: أقبل بظلامه، أو استوى وسكن، أو غطَّى كلَّ شيء بظلامه[5].

3) ﴿وَدَّعَكَ﴾: (ودع) أصل يدلُّ على التَّرك والتَّخلية، ومن ذلك يقال: ودَعه، إذا تركه، والتَّوديع: ما يكون عند الرَّحيل[6]، وهو التَّرك، والدَّعة: الخفض في العيش والرّاحة[7]، والوَدَعات: خَرَزات بيض تخرج من البحر، تتفاوت في الصِّغر والكِبَر، واسمها مشتقٌّ من ودَعْتُه بمعنى: تركته؛ لأنَّ البحر ينضب عنها[8]، ومعنى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾: ما تركك[9].

4) ﴿قَلَىٰ﴾: (قلو) أصل يدلُّ على خِفَّةٍ وسرعة، من ذلك القِلْوُ، وهو الحمار الخفيف، ويقال: قلَتِ النّاقة براكبها قَلْوًا، إذا تقدَّمت به[10]، واقلولى: ارتفع، والقِلى: البُغض[11]، أو شدَّة البُغض، قال تعالى: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الشعراء: 168]، فمن جعلَه من الواو فهو من القِلْوِ، أي: الرَّمي، من قولهم: قلت النّاقة براكِبها، فكأنَّ المَقْلوَّ هو الَّذي يَقْذِفُهُ القلب من بغضه فلا يقبله، ومن جعلَه من الياء فمن قَلَيْتُ البُسْرَ والسَّويق على المِقلاة، ويقال: تقلَّى، أي: تبغَّض[12]. ومعنى ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾: وما أبغض[13].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يُقسم اللّه تعالى بالضُّحى وما جُعل فيه من الضّياء، واللَّيلِ إذا سكن

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والجوهري، الصحاح: (سجو).
(2) الخليل، العين: (سجو).
(3) الأزهري، تهذيب اللغة، والرّاغب، المفردات: (سجو).
(4) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (سجو).
(5) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 24/ 484، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 92.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، والجوهري، الصحاح: (ودع).
(7) الأزهري، تهذيب اللغة: (ودع).
(8) الزبيدي، تاج العروس: (ودع).
(9) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 24/ 485، والرازي، مختار الصحاح: (ودع).
(10) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قلو).
(11) الخليل، العين: (قلو).
(12) الجوهري، الصحاح، والرّاغب، المفردات: (قلو).
(13) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 24/ 485.

فأظلم وادلهمَّ، ليقع الخطابُ للنبيِّ ﷺ: ما تركك ربُّك يا محمَّد وما أبغضَك[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغة تصدير السّورة بالقسم:

توكيدُ حبِّ الله لنبيِّه ليس لذاته بل ردًّا على المشركين

افتُتحت السّورة بهذين القسمين ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾؛ لتأكيد الخبر ردًّا على زعم المشركين أنَّ الوحيَ انقطع عن النَّبيِّ ﷺ حين رأوه لم يقُم اللَّيلَ بالقرآن بضعَ ليال، فالتَّأكيد منصبٌّ على التَّعريض المعرَّض به لإبطال دعوى المشركين، فالتَّأكيد تعريض بالمشركين، وأمّا رسول الله ﷺ فلا يتردَّد في وقوع ما يُخبره الله بوقوعه[2].

بلاغة الإيجاز بالحذف:

رعاية الإيجاز في تناسب الفواصل

في قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ إيجاز، وذلك باختيار الواو؛ لأنَّها يُطَّرح معها إبرازُ الفعل اطِّراحًا كلّيًّا، فكان لها شأنٌ خلافُ شأن الباء، حيث أُبرز معها الفعل وأُضمر، فكانت الواو قائمةً مقام الفعل، والباء سادَّةً مسدَّهما معًا، والتَّقدير: أقسمُ والضُّحى واللَّيلِ إذا سجى، وغرضُ الحذف هو التَّخفيف والإيجاز الَّذي هو أنسبُ بتناسب فواصل الآيات من حيث القِصَر.

مناسبة القسم بالضُّحى لموضوع السورة:

الضُّحى تمثيل لنزول نور الوحي الأشرف بعد ظلمة الليل

آثر النّظم الكريم القسم بالضُّحى في قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾؛ لأنَّه وقت اجتماع الناس وكمالِ الأُنس بعد الاستيحاش في زمان اللَّيل، فبشَّره أنَّ بعد استيحاشه بسبب احتباس الوحي يظهر ضُحى نزول الوحي، ولأنَّها السّاعة الَّتي كلَّم فيها موسى ربَّه، وأُلقيَ فيها

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 425.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 394.

السَّحرة سُجَّدًا، فاكتسى الزَّمان صفة الفضيلة لكونه ظرفًا، فكيف فاعل الطاعة! وأفاد أيضًا أنَّ الَّذي أكرم موسى لا يدع إكرامَ النَّبيِّ ﷺ، والَّذي قلب قلوب السَّحرة حتَّى سجدوا يقلب قلوب أعدائه[1]، ولأن الضُّحى وقت انبثاق نور الشَّمس، فهو إيماء إلى تمثيل نزول الوحي وحصول الاهتداء به[2].

دلالة تعريف لفظ (الضُّحى):

المراد بالضُّحى في قوله ﷻ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾: الجنس، أي: وجنسِ الضُّحى[3]، فأفاد الكلام تعظيمَ كلِّ فردٍ من أفراد الضُّحى، فهو قسم بهذا الوقت على مدى الزّمان.

لطيفة الطباق في مقابلة الضُّحى للَّيل:

الضُّحى فيه انكشافُ الخلقِ والليل فيه خفايا الخلق وخباياهم

ذُكر الضُّحى وهو ساعة من النَّهار، وذُكر اللَّيل في قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾؛ لأنَّه إشارة إلى أنَّ النَّهار وقت السُّرور والرّاحة، واللَّيل وقت الوحشة والغمِّ، فهو إشارة إلى أنَّ هموم الدُّنيا أدومُ من سرورها؛ فإنَّ الضُّحى ساعة، والليل كذا ساعات، ولأنَّ وقت الضُّحى وقت حركة النّاس وتعارفهم، فصارت نظير وقت الحشر، واللَّيل إذا سكن نظيرُ سكون النّاس في ظلمة القبور، فكلاهما حكمة ونعمة، لكنَّ الفضيلة للحياة على الموت، ولما بعد الموت على ما قبله[4]، ولأنَّ النَّهار يقوى فيه بعد ما كان ضعيفًا حين طلوع الشَّمس وتباعدها عن الأُفق المرئيِّ، فله شرفٌ حيث خرج الوقت المكروه، ودخل وقت الصَّلاة الَّتي هي أمُّ العبادات، وأشرف القُرُبات[5]، وإن جعلنا الضُّحى وقتَ انكشافِ الخلقِ، والليلَ وقتَ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 191، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 91 - 92.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 394 - 395.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 372.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 191.
(5) الزمخشري، الكشاف: 4/ 765، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 319، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 30/ 313.

خفائهم واختبائهم، تكون المقابلة من الطّباق[1]، وفي ذلك رسم لصورتين متقابلتين إحداهما في غاية الضياء، والأخرى في غاية النّور، ولا شكَّ أنَّ اجتماع الأضداد منبعٌ للحُسن.

نوع الواو ودلالتها:

اللَّيل مقسَمٌ به عظيمُ الشَّأن

الواو في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ للقسم عند بعض النحاة، وللعطف عند آخرين؛ لأنَّ إدخال القسم على القسم قبل تمام الأوَّل لا يجوز عندهم[2]، وأيًّا ما كان فاللَّيل داخل في القسم أصالةً أو تبعاً.

نكتة القسم باللَّيل:

مناسبة القسم بـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾: أنَّ اللَّيل وقت قيام النَّبيِّ ﷺ بالقرآن، وهو الوقتُ الَّذي كان يسمع فيه المشركون قراءته من بيوتهم أو من المسجد الحرام[3].

دلالة تعريف اللَّيل:

المراد باللَّيل في قوله جلَّ ذكره: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾: الجنس، أي: وجنسِ اللَّيل إذا سَجى[4]، فيكون كلُّ ليل مقسَمًا به.

توجيه متشابه تأخير القسم باللَّيل وتقديمه في السّابقة:

التّقديم والتأخير باعتبارات ترتبط بسياق السورة ومقاصدها

قدَّم ﷻ ذكر اللَّيل في قوله في السّورة الماضية: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ [الليل: 1 - 2]، وأخَّره في قوله في هذه السّورة: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾؛ لأنَّ باللَّيل والنَّهار تنتظم مصالحُ المكلَّفين، واللَّيل له فضيلةُ السَّبق؛ لقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾ [الأنعام: 1]، وللنَّهار فضيلة النّور، بل اللَّيل كالدُّنيا، والنَّهار كالآخرة، فلمّا كان لكلٍّ واحدٍ فضيلةٌ ليست للآخر قدَّم هذا على ذاك تارةً،

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 91.
(2) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 647 - 648.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 394 - 395.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 372.

وذاك على هذا أخرى[1]، وناسب تقديم الليل في سورة الليل باعتبار تقديم الأصل، وهنا بدأ بالضحى باعتبار بيان مشابهة الوحي لنور الضحى، فلمّا أراد إثبات دوامه واستمراره ناسب البدء بالضحى دون الليل.

توجيه تخصيص وقتي الضُّحى واللَّيل بالقسم:

أُقسم في قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ بالضُّحى واللَّيل إذا سجى دون سائر الأوقات؛ لأنَّ هذين الوقتين هما أشدُّ الأوقات التي يكون النّاس فيها غافلين عن الله تعالى وذكره، فالضحى هو وقت الانشغال بالتجارة والزراعة وإقامة المعاش، والليل إذا سجى وهدأ تجد النّاس قد ناموا وغفلوا عن ذكر الله تعالى وعبادته، فالضحى وقت الانشغال مع اليقظة، والليل وقت الانشغال بالنوم، فمن انتبه وآثر ذكرَ الله في هذين الوقتين، خالف الغافلين، وقدَّم ذكرَه تعالى على ذكر الدنيا من متاع الجمع ومتعة النوم، وهو مناسب لتعليل عدم ترك النبي ﷺ وعدم بغضه، لأنّه لا يغفل في هذين الوقتين عن الله تعالى، فكيف يتركه الله ويقلاه، ولذلك شرعت صلاة الضحى وقيام الليل، وكان ﷺ شديد المواظبة عليهما، كما أنَّ في ذكرِ هذين الوقتين تنبيهًا على أنَّه ﷺ في غيرهما أشدّ مواظبة.

أشدُّ الأوقات غفلةً عن الذّكر هما أكثر الأوقات ذكرًا عند أهل الذّكر

دلالة ﴿إِذَا﴾ في ﴿إِذَا سَجَىٰ﴾:

﴿إِذَا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِذَا سَجَىٰ﴾ في محلِّ نصب على الظَّرفية، متعلِّقة بكونٍ هو حال من اللَّيل، فهو ظرف مستقَرٌّ، أي: مُقسمًا به في وقت سجوّه وهدوئه.

وقت القيام عند تمكُّن الغفلة من العباد ويقظة النَّبيِّ للذّكر والقيام

بلاغة تقييد القسم باللَّيل:

لمّا كان اللَّيل وقت قيام النَّبيِّ ﷺ بالقرآن، ناسب تقييده بالسجوِّ؛

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 190 - 191، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 319.

لأنَّ بداية الليل يكون فيها ضوضاء وإزعاج، فناسب ذكر هذا القيد للإشارة إلى وقت هدوء الليل، أي: نوم النّاس وسباتهم، ففيه يُقيم النبيَّ ﷺ صلاته، ويتقرّب إلى الله تعالى، من حيث تتمكّن الغفلةُ من العبادِ، ولو ذكر الليل مطلقًا بدون تقييد؛ لمّا اتّضح هذا المعنى، ولما ظهرت هذه الدّلالة.

نكتة التّعبير بصيغة الماضي:

جيء بصيغة الماضي في قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾؛ للتّنصيص على تحقُّق الحالة الّتي هي مدار القسم باللّيل، ومدار التّعظيم والتّشريف، أي: إذا تحقق الهدوء وثبت.

دلالة التّعبير بمفردة ﴿سَجَىٰ﴾:

آثر النّظم الكريم التّعبير بمفردة ﴿سَجَىٰ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾؛ لدلالته على السُّكون والهدوء، والمعنى: واللّيل إذا سكن أهلُه، على أنَّه من السَّجو وهو السُّكون مطلقًا.

بلاغة المجاز في فعل ﴿سَجَىٰ﴾:

إسناد فعل ﴿سَجَىٰ﴾ إلى الليل مجازيٌّ، لأنَّ الليل لا يسجو، أو هو على تقدير المضاف، أي: رَكَد ظلامُه من سجا البحرُ، إذا سكنت أمواجُه[1]، فيكون إسنادُه إلى الليل مجازًا مرسلًا والعلاقة محليّة، أو استعارة[2] بتشبيه الليل بالبحر، على سبيل الاستعارة المكنيّة، وذكر لازمٍ من لوازمه.

تعدُّد الاحتمالات المجازيّة باعتبار التّوجيه البياني

مناسبة جواب القسم للقَسَم:

جملةُ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ جوابُ القسم، ولم يقترن باللّام؛ لأنَّه جملة منفيَّة[3]، ولمّا كان الإقسام بالضُّحى والليل إذا سجى؛ دالًّا

الوحي مستمرٌّ كاستمرار ذكر النبيِّ لله في جميع الأوقات

(1) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 372 - 373.
(2) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 315.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 395.

على ديمومة اتّصال النبي ﷺ بالله ذكرًا وقيامًا وصلاة، ناسب أن يكون جواب القسَم مرتبطًا بهذا المعنى كذلك، وهو أنَّه تعالى لم يترك النَّبيَّ ﷺ، ولم يُفارقه إلطافُه تعالى[1]، ولأنَّ الضُّحى وقت ارتفاع الشَّمس ومواصلة الوحيِ والكرامة، وهي المراد بعدم التَّوديع، يرتفع بها شمسُ النُّبوَّة[2].

نكتة التعبير بصيغة الماضي المنفيّ:

جيء بصيغة الماضي المنفيِّ في قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾؛ موافقةً لعبارة المشركين، حيث وقع ذلك في كلامهم، وإلّا فالله تعالى لا يودِّعه ولا يُبغضه[3].

بلاغة الاستعارة ودلالتها:

الاستعارة البليغة هي التي تُدني المعاني من الأفهام دون التَّصريح بمراد العلّام

التوديع في الأصل: تحيَّة من يريد السَّفر، واستُعير في قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ للمفارقة بعد الاتِّصال تشبيهًا بفراق المسافر في انقطاع الصِّلة، حيث شُبِّه انقطاع صلة الكلام بانقطاع صلة الإقامة، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية، والقرينةُ إسناد ذلك إلى الله الَّذي لا يتَّصل بالنّاس اتصالًا معهودًا، وهذا نفي لأن يكون الله قطع عنه الوحيَ[4]، وفيه من اللُّطف والتَّعظيم ما لا يخفى؛ فإنَّ الوداع إنَّما يكون بين الأحباب ومن تعزُّ مفارقته[5].

نكتة التّعبير بصيغة التَّفعُّل:

لما بالغ المشركون في إثبات التّوديع ناسب ذلك المبالغة في الصيغة

جيء بصيغة التَّفعُّل في قوله ﷻ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾؛ للمبالغة في الوداع؛ لأنَّ من ودَّعك مفارقًا فقد بالغ في تركك[6]، ولا يلزم أن يكون المنفيُّ التَّركَ المبالغَ فيه دون أصل التَّرك مع أنَّ الظّاهر نفيُ

(1) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 372.
(2) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 316.
(3) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 315.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 395.
(5) الخفاجي، عناية القاضي: 8/ 369.
(6) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 192.

ذلك؛ لأنَّه إنَّما نفى ذلك؛ لأنَّه الواقع في كلام المشركين الَّذي نزلت له الآية، أو لأنَّ المبالغة تعود على النَّفي، فيكون المراد المبالغة في النَّفي لا نفي المبالغة[1].

بلاغة التَّعبير بعنوان الرُّبوبيَّة:

المحسنُ المربّي سبحانه لا يترك من هيَّأه لخير البشريّة

آثر النّظم الكريم التعبير بعنوان الرُّبوبية مضافاً إلى ضمير النَّبيِّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾؛ لدلالته على العناية والرِّعاية الملائمين لعدم التَّوديع، والمعنى: ما ودَّعك الَّذي أحسن إليك بإيجادك أوَّلاً، وجعلك أكمل الخلق ثانيًا، وربّاك أحسن تربية ثالثًا[2].

دلالة واو العطف:

إبطال كلّ مزاعم المشركين حول انقطاع الوحي

الواو في قوله جلَّ ذكره: ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ لعطف هذه الجملة على جملة ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾. ونكتة العطف: الإتيان على إبطال مقالتي المشركين جميعًا؛ إذ قال بعضهم: ودَّعه ربُّه، وقال بعضهم: قلاه ربُّه، يريدون التَّهكُّم[3]، ولأنَّه لمّا كان ربَّما تعنَّت متعنِّت فقال: ما تركَه، ولكنَّه لا يُحبُّه، فكم من مواصل وليس بواصل؛ نفى البُغضَ[4].

بلاغة التَّعبير بمفردة القِلى دون البُغض:

الرَّدُّ على الخصومِ من مقتضيات مقاصد النّصّ الكريم

آثر النّظم الكريم استعمال مفردة القِلى دون البُغض، مع أنَّ القِلى هو البغض الشديد في قول الحقِّ جلَّ شأنه: ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾؛ لأنَّ اللفظ وقع في عبارة المشركين، حيث زعموا أنه وقع منه تعالى بغضٌ شديدٌ؛ فناسب الإتيان باللفظ الذي نطقوا به، ليُعلم أنَّ المراد الردُّ على مزاعمهم، والواقع أنَّه لم يكن منه تعالى كره ضعيف ولا شديد.

(1) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 374.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 102.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 395.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 102 - 103.

نكتة حذف مفعول فعل ﴿قَلَىٰ﴾:

مقامُ النبيِّ ﷺ رفيعٌ عند ربِّه فلا يقربه ما يسوؤه

آثر النّظم الكريم ترك الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾، فلم يُقل: (وما قلاك)، إما اكتفاءً بما سبق من الكلام، لظهوره من السّياق، كما قال ﷻ: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: 35]، أي: والذاكراتِ اللّه[1]، وإمّا للمبالغة في نفي إيقاع فعل القِلى على ضمير النبي ﷺ، والقصد إلى نفي صدور الفعل عنه تعالى بالكلّيَّة[2]، وللتَّنبيه على أنَّ المعنى: ما قلاك، ولا قلا أحدًا من أصحابك ولا أحدًا ممَّن أحبَّك إلى قيام القيامة[3]، مع مناسبة كونه رأس آية، فتُرك رعايةً للفواصل[4].

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 766.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 169.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 192.
(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 94.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والستون،
سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 67 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-69-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 67 : المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-69-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4934554 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"